# (رَأْسُ الدمّ)

## _ أجنحة، توقيعات، شقائق وملامح _

**_ شوقي مسلماني.**

\\

"دعوني أخرج،

دعوني أعدّ الأبواب الموصدة".

**_ جاد الحاج.**

\\

سترى

بعقلِكَ الصاحي

ما لا تراهُ بعينيك،

ستضحك أو ستبكي،

هذا الفراغ كثير.

\\

**(1)**

العزلةُ

خروجٌ آخر.

**

روايةُ الصادق واحدة

وروايةُ المُختلِقِ روايات.

**

الحقيقةُ بحجمِ الكون

وحتى نفهم الحقيقةَ بإطلاق

يجب أن نفهمَ الكون بإطلاق

وإلى أن نفهمَ الكونَ بإطلاق

يجب أن نقرّ أنّ الحقيقة نسبيّة.

**

العِلمُ شكٌّ، الدينُ يقين،

العِلمُ أرضيٌّ، الدينُ سماويّ.

**

كلُّ احتمالٍ

هو مِن احتمالاتِ الصدفة

لكي لا يكون الملل أكثر.

**

مضتْ قرونٌ

ولا يريد أن ينسى

ولا يريد للموتى أن يرتاحوا،

لا يستطيع أن يفكِّر على نحوٍ آخر،

المنطقُ ذاته، الحكايةُ، تكرار،

لماذا يصرّ أن يحضر من الماضي؟

ممّا يشكو؟ أين عقلُه وخيالُه؟.

**

روايةٌ أرضيّة

وروايةٌ سماويّة.

**

تيهٌ آخر

نصفُ الوجه.

**

النسيانُ

ذاكرةٌ أصليّة.

**

الظلامُ

ليس قليلاً،

الظلامُ

مترامي الأطراف.

**

الجرادةُ

بحجمِ إنسان بالغ،

تقفُ مستقيمةً على ساقَين.

**

ما للنسِرِ

يحلّقُ عالياً

حتى بالكاد بعدُ يُرى؟

تساءلت طيورٌ ،

وهي لا تدري أنّه يحلِّق عالياً

لكي يراها جماعةً

وينقضّ على المفرد.

**

يعتقدُ

حسَنُ النيّة

أنّ الخيرَ ينزل

لا يصعد.

**

في العقدِ الأوّل من القرنِ 21

رجعوا إلى سيرتهم في جنوبِ لبنان _ تمّوز _ 2006 _

وبعد أقلّ من سنتين رجعوا إلى سيرتهم في غزّة _

في فلسطين المحتلّة.

_ إنّهم يقتلون أهلك،

يفلّتون عليهم الوحوش _

يُفكّر

وهو في الغضبِ الأكثر

إذا سرٌّ يستترُ

خلف احتفاءِ البعض

بأعيادِ الميلاد ورأسِ السنة

بالزينةِ والمفرقعات

التي تفتن الجميع

وخصوصاً الأطفال

وخلف احتفاءِ البعض

بإعلانِ الحربِ على غزّة؟.

كميّاتُ الرصاص المصبوبِ

بكميّة النازيّة في النازيّين الجدد.

كيف كلُّ جورج حبش،

كيف كلّ أبي علي مصطفى،

كلّ غسّان كنفاني، كلّ محمود درويش،

كلّ فدوى طوقان، ليلى خالد،

سميح القاسم، إدوارد سعيد،

إميل حبيبي، ناجي العلي،

غيفارا غزّة،

كلُّ أمّ فلسطينيّة،

كلّ أبطال فلسطين،

كلّ أبطال غزّة،

الكلّ،

وتنزف غزّة؟!.

**

شراسةٌ في نصٍّ

تسونامي في فنجان،

وقد رِقّةٌ في نصٍّ

تنقل جبلاً من مكانٍ إلى آخر.

**

من يحبس إمرأةً في قعرِ البيت

يحبس أمّةً في أدنى سلّم المدنيّة.

**

إنّهم يتعاملون برؤية

مع مَنْ يتعامل برؤية

مع ما هم يرون،

مصّاصو الدماء

محترِفون في الإعلان

عن حاجتِهم إلى طيّعين.

**

إمعانُ النظر

عصَبُ الإنارة.

**

مئات القتلى

وأكثر مِنْ ألفي جريح في غزّة _

40 كلم طولاً و10 كلم عرضاً.

غزّة

مليون ونصف مليون _

مواطن ولاجئ _

أعلى كثافة سكّانيّة في الأرض.

غبارٌ

هذا المجتمع الدولي.

غزّة

350 كلم مربّع ـ

واحةُ كرامة

في 14 مليون كلم مربّع رمل.

يا مليون ونصف مليون

موتوا مرضاً، جوعاً وعطشاً.

إنّها حربٌ

تُشنّ بلا هوادة

ضدّكِ يا غزّة،

يا غزّةَ الأبطال،

يا غزّة "غيفارا غزّة"،

يا غزّة الفجر الآتي.

ومِنْ أقصى هذه العتمة

لكِ السلام يا غزّة هاشم.

دمُكِ

منارة.

**

أسمعُ نبضَ الصخورِ الصمّاء _

الرجلُ الشجاع امرأةٌ شجاعة.

**

المُدرِك

يتهيّب أن يكون

موضع شكّ.

**

المُدرِك

لا يتصالح

مع ما يُنتِجُ القهرَ.

**

قالَ الثعلب:

"ليكن خمٌّ للدجاج"

وكان ما قالَ الثعلبُ

وكان خمٌّ للدجاج.

قالَ الذئب:

"ليكن للخرافِ سياج"

وكان ما قالَ الذئبُ

وكان للخرافِ سياج.

هذا يقول،

وذاك يقول،

وأولئك يقولون.

**

الظلُّ

راكضاً على الحيطان

ولا هذا الظلّ المتهالِك

في ا ل ط ر ي ق.

**

جعلوا

كلاً منّا

يلاكمُ

كلاً منّا.

**

قلاعٌ وحصونٌ

تُسوّى بالأرض.

**

الألمُ

يريد أن يتّصل.

**

أصواتٌ

منذ الطفولة

تحتضنُ بعضها البعض

كأنّها تنصهِر.

**

الحياةُ

ترقّ أو تشفّ

وذاتها

تلدغ أو تنهش.

**

مَن عادتُه النهش سيَنهش

ولو هو حتى في المحراب.

**

يمزّقهم الوحش _ مصّاصُ الدماء،

ولكنّهم يغرزون أظافرَهم ب و ج هـ هـ.

**

"جنكيز خان

آخِر العصور القديمة،

مفتتِحاً العصورَ الجديدة.

شكّلتْ حياتُه نهرَ دمّ،

فاصلاً نهايةَ عصورٍ بحبِّها وحربِها،

بنورها ونارِها،

وبدايةَ عصورٍ بحبِّها وحربِها،

برقّتها وقسوتها وضيائها وظلامِها،

وكم يَشعرُ إنسانُنا المعاصر

بعدُ بالإنكسار".

**

انخفضَ منسوبُ الوعي الطبقي _

ارتفعَ منسوبُ طنينِ الذباب الأزرق.

**

كلّما انخفضَ منسوبُ الوعي الطبقي

كلّما ارتفعَ منسوبُ طنينِ الذباب الأزرق.

**

ترتيبُ الحياة

صناعةٌ عمياء.

**

وكثيراً يُقالُ أخيراً

ما كان يجب أن يُقالَ أوّلاً.

(2)

الحريّةُ لوحةٌ،

الديمقراطيّةُ إطار.

**

باطلة

كلُّ شريعة

تجيزُ التفاوتَ الطبقيّ

أو تجيزُ التفاوت بين الجنسين.

**

لِكُلِّ خسرانٍ ثمنٌ

لا يحتملُ المراجعة.

**

في أيّ طابق

نافورةُ السمّ؟.

**

هذا الفضاء

فوضى إلى أقصى نقطة

تجعلني أجزم  إنّي لو لي يد

لقاربتُه على نحوٍ أرقّ.

نحن ما حاجتُنا لأحزمةِ الصخور؟

لأي حاجة  تولد شموس، كواكب، أقمار

أو تموت نجومٌ اختناقاً أو ا ن ف ج ا ر اً؟.

عوالم لا عدّ ولا حصر لها

جاهدتْ لتكون ذرّةً ذرّةً ولبلايين السنين،

كأنَّ هذه العمارات الهائلة،

المضيئة، المظلمة، المبصِرة، المغمِّضة،

الواقفة، المائلة، القاعدة، الماسيّة،

الذهبيّة، الفضيّة، الحجريّة، المائيّة، الغازيّة،

لكي تغرق ممزّقةً في الفجوةِ السوداء

أو في الثقبِ الأسود

الذي عنده يتجمّد حتى الوقت.

مجرّتنا _ درب اللبّان _ واحدة

من أكثر من 200 ألف مليون مجرّة

ومجرّتُنا ذات المئتي بليون شمس

وترليون كوكب وقمر

وسُحب لا تنتهي

من الحجران والصخور

مجرّد ربّما طفل يحبو

بالنسبة لأجسامِ زميلاتِها الديناصورات.

وبالمناسبة

مشت الديناصورات في الأرض

قبل 65 مليون سنة

وكان بعضُها بطول 10 طوابق.

ولكنّه الكون كلّه فوضى،

لكنّها الفيزياء، الكيمياء، ما تشاء،

في جبروتِ وعظمةِ المادّةِ الساخرةِ، الخالدة.

**

مجرّةُ "درب اللبّان"

كانت الكون القديم كلّه،

فيما هي مجرّد واحدة

من 200 بليون مجرّة.

لم يكن

يدركْ ذلك

"مونوسوبيان"_

إنساننا العاقل _

إنسانُنا الإفريقيّ الأوّل.

نحن ندرك الآن

إنّ المجرّات كلّها

عمارةٌ طبعُها أن لا تستقرّ

أو عمارة هائلة لم تُنجَز بعدُ.

**

الأرضُ

كوكبٌ من ثماني

تدور حول الشمس

التي مثلها بلايين

في مجرّةِ "درب اللبّان"

التي هي واحدة

من بلايين وبلايين المجرّات

في كونٍ هو في ولادةٍ مستمرّة

أو هو ورشةُ عمل ضخمة

لم تُنجَز بعدُ.

**

اعتقدوا إنّ الشمس قرص،

أو هي بالحجم الذي يرونها عليه،

فيما واقعاً حجمها أكبر

بمليون و200 ألف كرة أرضيّة،

ويوجد في مجرّتنا _ "مجرّة درب اللبّان" _

أكثر من 200 بليون شمس

وأكثر من ألف بليون كوكب وقمر،

وفي الكون أكثر من 200 بليون مجرّة،

فهل يمكن أن نتصوّر اتّساع الكون

الذي لا يزال في ولادة مستمرّة

أو هو  قيد الإنشاء؟.

**

مجرّةُ

"درب اللبّان"،

وإلى زمانٍ قريب،

كانت هي الكون كلّه،

فيما كما نعلم الآن

هي مجرّد واحدة

من 200 ألف مليون مجرّة

بأحجام أكبر أو أصغر،

ويوماً لم يدركْ ذلك "مونوسوبيان" _

إنسانُنا الإفريقيّ الأوّل _

إلى بدايات القرنِ العشرين،

ونحن ندرك الآن

إنّ كلّ هذه المجرّات

مجتمعةً

كوننا _ العمارة الأكبر

التي طبعُها أن لا تستقرّ

أو لم تُنجَز بعدُ.

**

المشهدُ

غيره في كلِّ حقبة

والكسورُ بعدُ كثيرة

في رأسِ الدم.

**

أنيابٌ ومخالب،

و أحدٌ بعدُ لا يقدر على اللّحاق،

شعوبٌ أبيدتْ وشعوبٌ تباد.

**

غريبان

على حذر

في ر م ل،

أحدهما

بلا مطر

وثانيهما

بلا أ ث ر.

**

عندما توقِد للدُخان

وعندما الذهاب قليلُ الإياب.

**

ماذا عندما توقِد للدُخان

وماذا عندما الذهاب قليلُ الإياب؟.

**

دخلوا إلى الحكاية

التي لم تكن حكاية،

وقعوا في الأسرِ

مع الصخورِ والسمّ.

**

فقدانُ الثقة

أيضاً موتٌ آخر.

**

يقعُ الإنسان

حيث يفشلُ المجتمع.

**

كلُّ كلام

وهذا الخسران

ألمٌ أكثر.

**

صدفتُكَ أيّها السرّ قليلة الأدب،

صدفتُكَ في شقوقِ العمرِ السحيقة.

**

دمٌ كثير

يُسفك تحت عينِ الشمسِ

من أجلِ حيّز ثلج.

**

أسئلة لها ظلّ

ولكن أين هو المُحفِّز؟.

**

إحتمالاتُ الصدفة

لئلاّ يكون الملل أكثر.

**

العزلةُ

موتٌ آخر.

**

ما تُقرُّه، ما لا تُقِرُّه،

ما تعلم، ما لا تعلم وما لن تعلم،

خرافةٌ بالعين المجرّدة.

**

عينُ الحكمةِ

إدارةُ هذا العبث.

**

الثرثرةُ

عندما بعدُ أحدٌ

لا يسمع

أو لا يريد  أن يسمع

أحداً.

**

"مِن خططِهم

التوتّرُ المحسوب

وتحلية الدولار بالدم".

**

الآخَر

ورأيُ الآخَر

ولكن ليس الذي يبيع

بثلاثين فضّة.

**

"لا تفقدِوا القدرةَ

على الإستمساكِ بالأمل،

الإستمساكُ بالأمل

أروع ما في الإنسان".

**

المسألةُ

مسألة تكنولوجيا

أم مسألة

أن تقولَ الحكاية كاملة؟.

**

في حقبة

تحدّثوا عن الصدق

وعن نبالة الصدق.

الكتاباتُ

التي عُثِر عليها

من تلك الحقبة

كانت في الصدق

وفي نبل الصدق.

وفي الحقبة التالية

عُثر على الكتابات ذاتها

إنّما مع إضافةِ أمثال

وقصص رامزة

عن فوائد الصدق.

كلّ

كتابات الحقبةِ التالية

شملتْ هذه الإضافة.

وفي الحقبة الثالثة

عثرنا على إضافة شروحات

فيها فكر.

وعلى أساس

من هذه الإضافات

يتمّ تعيين الأحقاب.

**

مِن سوءِ

حظِّ المثاليّةِ

أنّ الفيزياء ماديّة.

**

النسِر

مزوّد بعينين

تفوقان عينيّ الإنسان

ولكنّ الإنسان ذاته

تزوَّد بعينين

أقوى من عيني النسِر

بملايين المرّات.

**

لم يعد الإنسان

يؤمن أنّ الأعاصير،

الفيضانات، البراكين، الزلازل،

وغيرها من العوامل الطبيعيّة،

هي من عمل ذات أو ذوات غاضبة.

**

الرقصُ

إحتفاءٌ بالجسدِ أوّلاً.

**

الضوءُ

كلّه لكم،

اتركوا لي فقط

هذه الكرسيّ الهزّاز.

**

إلى أين يذهب حين يرجع

وإلى أين يرجع حين يذهب؟.

**

خرج كالعادة

وكالعادة لم يرجع.

**

وسُمِعَ صمت

أعقبَتْهُ صرخة.

(3)

مِن البُعدِ مصالحة

ومِن الإقتراب مصالحة أقلّ.

**

الزئير زئير ولو حشرجة

والسمّ سمّ ولو فيه شفاء.

**

يخيبُ

الذي لا يتعامل

مع فصول في حياتِه

كأنّها فصول

من حكايتِه.

**

"أيّها السادة

لي فيكم بنفسج.

الجسمُ قوي، القلبُ حيّ،

الخلقُ حييّ، القوامُ مفتول،

نفسُه حلوة، فتنةٌ في فتنة،

كان أجمل شبابِ المدينة.

لم يتخلّق بما ينفِّرُ الناس

وليس فيه شيء من الدنايا

التي تذهب بالمروءة،

لسانُه عفّ،

لم ينطق بهجْرٍ قطّ.

كانت قسيمة،

وسيمة، غضّة، لطيفة،

عطريّة كأنفاسِ البنفسج،

ترسل شعرَها الناعم

على ظهرِها العاجي تارةً

وترسله على صدرِها المرمري تارةً،

يداعبُهُ النسيم، تقبّلُهُ الآلهة،

ترنو بعينين نجلاوين،

تفتر عن فمٍ خمريّ شتيت،

كانت أجمل حسانِ المدينة.

التحقَ بسفينةٍ

حتى غدا ربّاناً خبيراً

بدرجاتِ الشمس،

واسعَ الدرايةِ بمواقعِ النجوم،

عارفاً بأحوالِ الرياحِ والأنواء،

عليماً بمعالمِ اللّجج

ومواضعِ الشطوطِ والصخور.

رأى كروعَ كرمةٍ ضخمة

تنمو وتعرّشُ فوق سفينته العالية،

عساليجُها تعلقُ بالقلوعِ والمجاذيف،

تلتفُّ أظافيرُها حولَ الحبال.

ألقى نفسَه في البحر

الذي كان يفور ويثور

وتلاعبتْ به أمواجُه.

وفي غبشةِ الصبح

كان شيءٌ صغيرٌ يتأرجح

على صفحةِ اليمّ.

آه،

إنّه غريقٌ آخر".

**

الوجوه ذاهلة،

الحرارةُ فوق الأربعين،

لا قطرةَ ماء، المشهدُ يتكرّر.

مهيضو أجنحة،

المسافاتُ سنوات،

شِباكُ صيّادي السمك

في البحارِ البعيدة

لا تزال ترفع عظاماً بشريّة.

لا نفع بعدُ من رفع تقارير

للجهاتِ الرسميّة المعنيّة.

الحرائقُ في الوجوه

من أثر خليطِ الملحِ والنفط،

من أثرِ نفاقِ العالم.

لا تقلْ

إنّي أسأتُ فهْمَك،

إنّك لا تكره

إنّ القلوب تقسو أحياناً،

إنّكَ تطلق الرصاص فوق رؤوسِهم

لجماً للإكسودس _ للرحيل الأعظم.

قلْ

هم لا يشبهونكَ

فقط.

**

دير ياسين،

مِنَ الخامسة فجراً إلى 11 ظهراً _

9 نيسان 1948_

كانوا حازمين

فيما أنتم كلٌّ منكم

في قاعِ جرح.

كانوا ذئاباً

فيما أنتم كلّكم جنازة.

كانت عيونُهم متمرِّسة

فيما أنتم بالكاد بعدُ في كلٍّ منكم رأس.

طهارةُ سلاحِهم

عينُ هولوكوست 9 نيسان 1948 _

شرط 15 أيّار 1948.

بقروا البطون،

سرقوا المصاغات، الساعات،

النقودَ، المواشي، السكّرَ، الطحين،

كنتم موضوع طهارة سلاحِهم.

شاهدُ عيان

عملَ طبيباً في الجيش البريطاني _

سنوات الحربِ العالميّةِ الثانية _

حربِ اللصوص الكونيّة الثانية _

قال: "ما رأيتُه في 9 نيسان 1948،

لم أرَ مثله طوالَ خدمتي في الحرب،

نساءٌ، شيوخٌ، أطفالٌ،

وانهالَ عليهم الرصاص

من كلّ ناحية.

أَعدَموا طفلاً أمام عينيّ أمِّه،

وفيما هي يُغمى عليها أَعدَموها أيضاً.

فتى هزيل

ارتدى تنكّراً ملابسَ أمِّه،

اكتشفوه، ضحكوا منه، قتلوه،

وأَحرَقوا جثمانه أمام الصحافة العالميّة.

كانت الجثث

متناثرة في الطرقات،

متكوّمة في زوايا البيوت.

شاهدُ عيان آخر

وهو بريطاني أيضاً

شارك في االحرب

وأنهى خدمتَه العسكريّة حديثاً

قال:

"ما أكثر الجرائم في العالم".

**

الآخر

هو أنت الآخر

إنّما لا يعني أن تسكت.

**

ربّما المسألة

هي مثلما الرؤية

من وراء حجابٍ كاشف.

ما قد تحتجّ به أيضاً مؤسّسة.

الأخلاقُ السائدة، الجماعاتُ السائدة،

الأطروحاتُ السائدة، الأسماء، الطعناتُ المتبادَلَة.

ميدانُ القتال يلحقُهُ التحديث.

العينان الإثنتان،

العينُ الثالثة المقتلَعة

عن سابق تصميم ورصد.

الجُنَحُ، الجنايات،

الذين هُزِموا ونهضوا.

أن تعيشَ كريماً

أو أن تموتَ عزيزاً عند ذروة.

ورَقَة قبلها ورَقَة

وبعدها مجرّد ورَقَة

في كتاب صدْفة، خطأ وحظّ.

وليس ربّما بل بالتأكيد،

وهذا الخلل أيضاً مِنْ عيوبِ هذه المؤسّسة.

**

"لا كلامَ يعلو فوقَ قامةِ غزّة،

كلُّ قولٍ فيها نقصان، وحيُها لا يكتمل.

حُوصِرت مِن كلِّ الجهات،

افتتَحتْ بجراحِها طرقات.

لا سبيل

للتخلّي عن سلاحِ المقاومة

ضدّ الإحتلال

مهما كان عددُ الشهداءِ الأطفال.

أطفالُ غزّة

صُنّاعُ مستقبلِها.

ومهما أُبيدتْ

عائلات مِن شجرةِ فلسطين

باقونَ في فلسطيننا إلى الأبد".

**

يعلمُ حجمَ النارِ المتّقدة،

يعلمُ أحجامَ الجبهاتِ المتقاتلة.

**

الثورةُ

بمقدار ما تستطيع

أن تدافع عن نفسِها.

**

الإنسانُ

دجّنَ الخيلَ، الجملَ،

والكثيرَ من الكائنات

التي استنسبها في الطريقِ العمياء.

الهرّةُ

دجّنت نفسها،

وربّما هي تدجِّنُنا،

من ذا الذي يدري؟.

ومنذ أكثر من مئتي ألف سنة،

"هوموسوبيان" _ إنساننا الإفريقيّ الأوّل _

يدجّنُه العملُ ووعيُه.

ولكنّه لا يزال بحظٍّ قليل

ليتصالحَ مع ذاتِه ومع الآخَر

وإن بأملٍ أكثر.

**

الشمسُ لا تشرِقُ من جهةٍ واحدة

تشرِقُ وفي الآن ذاته من جهةِ "الجنوب" _

جبل عامل _ لبنان _

بكلِّ أهلهِ الذين أبدعوا قيامة "تمّوز".

السلامُ عليكم يا أبناء الأرض

وعلى أخوتِكم الذين يتجرّأون،

لكم الأفئدة والعيون.

السلامُ عليكم يا سادة البلاد

يومَ ولدتم، يومَ وقفتم، يوم انتصرتم،

يا حاضرَ البلاد، يا جبالها، يا شمسَها.

لا تشرِقُ الشمسُ مِنْ جهةٍ واحدة،

تشرِقُ وفي الآن ذاته من جهةِ الجنوب

بكلِّ أهلِه الذين أقدامُهم ينابيع،

أكفُّهم حقول، جباهُهم شامخة،

وظهورُهم صخور.

السلام عليكم وعلى إخوتِكم

وجميع رفاقِكم الذين يتجرّأون

يومَ قلتم، يومَ وقفتَم، ويومَ انتصرتَم.

الشمسُ لا تشرِقُ من جهةٍ واحدة

تشرِق وفي الآن ذاته من جهةِ الجنوب

بكلِّ أهلِه الذين لوّنوا الأفق.

السلامُ على الأشجارِ المباركة

جذورُها قويّة في الأرض مثلكم.

السلامُ على الطيورِ

التي تتلمذتْ في الطيرانِ عليكم،

السلامُ على النسائم التي برِقّتِكم،

السلامُ على أنصارِكم وجميعِ حلفائكم

الذين تجعلون وفاءَهم ديْناً في أعناقِكم.

السلامُ على القمر،

على الظلالِ، على الندى.

لا، لا تشرِقُ الشمسُ من جهةٍ واحدة

تشرِقُ وفي الآن ذاته مِنْ جهةِ الجنوب.

**

"أهلاً وسهلاً،

أنتم الآن في بيوتكم.

نحنُ الفقراء شرفٌ عظيمٌ لنا

أن نقدِّمَ لكم شيئاً،

ماذا يضرّ لو لم يبقَ لدينا شيء؟

مجيء جيشُ الإنسان الإنسان

يعني أنّنا في الأرضِ المحرَّرة

والثوّار هم الذين

لا يسمحون للجوعِ أن يمرّ".

**

"من أنتَ لكي تقول

كيف يجب أن نحبّ؟

ومن أنا لكي أقول

كيف يجب أن تعيش"؟.

**

حقُّ الزهرة

أن يطوفَ النحلُ

حولها.

**

خرجوا

في زمنِ الحلم

مع الماءِ والشجرِ والزهرِ

والنملِ والعصافير

والفراشاتِ.

نظروا إلى الرمل،

أَصغوا للأنهار،

تحدّثوا مع الريح.

كبير

قمر البلاد الشاسعة.

أسماؤهم

قوسُ قزح.

الرئةُ

كينا _ يوكولابتس.

خرجوا

في زمنِ الحلم _

أبوريجنال أستراليا _

سكّانُ البلاد الأصليّون.

**

The Wall

Will Fall

الجدار

سينهار.

**

"أين يجتمع الشَعرُ من دون الجِلد؟

الطموحاتُ العالية قد تنسفها هفوات،

والماضي دخان دعه يمضي".

**

أنا أخرجُ إليّ

أم أنا أخرج عليّ؟.

**

"ابحثْ عن نفسِك بنفسِك،

لا تسمحنّ أن يخطّوا طريقك،

طريقُك هي طريقُك وحدك،

وللآخرين أن يعبروها معك

ولكن ليس لأحد أن يعبرها عنك".

**

ليستِ البلادُ

هذه الشمس الرقيقة

ليست هذه الخضرة

ولا ينابيع السكّر.

البلاد أهلُها _

الفجرُ الآخر.

**

"الفارق

كيف يتعامل

كلٌّ منهما

مع الخسارة".

**

ينزل

ويقول: شمس،

يصعد

ويقول: ليل،

ينقطع

ويقول: زهور،

ويجتمع

ويقول: رماد.

**

وكم سيهزّ رأسَه

عندما كم سيتأسّف.

**(4)**

يجب

أن تلقي القبضَ

على الطبيعةِ التي فيك.

**

"ستتفاجأ مع اللاوعي

أنّك تعرف أكثر بما لا يُقاس

ممّا كنتَ تعتقد".

**

فيلم وثائقي بعنوان: "السلام المستحيل"

عن كارثة 1929 الإقتصاديّة في أميركا الشماليّة

قال: "مشكلة الرأسماليّة إنّ الرأسماليين جشعون".

**

أيُّها النسِر

مُلقى مِنْ سمائك،

مطعونٌ في قلبِ قلبِك؟.

المسافةُ،

وكلُّ مسافة،

جفّتْ،

وليس بعدُ

إلاّ خردة ظلّك

في الملحِ الواسع؟.

يا رئيس الطيور

قلْ أيّ شيئ إلاّ انطفاء جناحيك،

إلاّ هذا التشنّج في قبضتيك

وهذا الذهول في صفاء سماوات عينيك.

**

صديقي الشاعر الأسترالي داني غاردنر،

بالنيابة عن أمّي وعيونِ كلِّ الغرقى في البحارِ البعيدة

وكلّ المعذّبين في مراكزِ الإحتجاز،

عندما ترفرف كلماتُك _ إسمُكَ مُزيّن بالغاردينيا.

**

قتلوا ناهض حتّر

ولكنّ ناهض حتّر لا يموت.

**

قالَ أينشتاين،

حين كان شابّاً،

إن آراءَه

أبداً لا تلقى ترحيباً،

وحين سُئل رأيه

وألحّوا أن يتكلّم

وهم كلّهم إصغاء

قال:

"كلّ شيء متّصل بكلّ شيء،

الطبيعة ليست من صنعِ الله،

الطبيعة هي الله".

**

قال ألبرت أينشتاين

رافضاً نصيحةً من زوجته

أن يُغادرا معاً ألمانيا

أوائل العقدِ الثالث

من القرن العشرين،

وكان الحزب النازيّ الألماني

يظهر على مسرحِ الأحداث بقوّة:

"إذا خرجنا انتصروا".

**

العينُ

التي تبحثُ عن الحبّ

التي لا ترى ما هو أو مَن هو

أعلى من عتبةِ البيتِ _ الوطن.

يا جليل بيضون،

في شقائقِ النعمان

وفي أكثر الشمسِ الرقيقة.

**

قال لشقيقِه

الذي يصغره بضع مئات السنين:

"قصدوا أم لم يقصدوا

قلَّلوا كثيراً مِنْ شأن العِلم،

مثالاً: كان في التسعينات من عمره،

أي كما كانوا يقولون: "على حافّة قبره"،

قالَ: الطفلَ الخارق – "ذي سوبّر بايبي"

سيغدو رجلاً خارقاً – "سوبّر مان"،

وإذا سُئل أحدهم عن عُمْرِ صديقه المغتمّ

وعُلمَ إنّه لم يتجاوز 500 عام

سيقول: "هو بعدُ فتى، لما كلّ هذا الهمّ والغمّ"؟

وسمعَ أهلُهُ وقالوا: دعوه، إنّه يهجر.

**

شبيبةُ هتلر

يهتفون وهم بالآلاف:

"ألمانيا لنا وغداً كلّ الأرض".

ويقولُ معرّفُ المهرجان مقدِّماً الزعيم:

"نحن نؤمنُ بالله إنّه أرسلكَ لتنقذَ ألمانيا،

نحن نؤمنُ بذلك حقّاً".

ويقولُ هتلر في خطبتِه الناريّة:

"يجب أن أكملَ المسيرة التي بدأها السيّد المسيح،

نحن مسالمون ولكنّنا شجعان".

ويقول صديقي الذي كان يشاركني مشاهدةَ الفيلم الوثائقي:

"لم تكن شجاعة من هتلر أن تعلن بريطانيا وفرنسا الحربَ عليه،

وصراعُه معهما له جذور،

وأن يعلن هو هكذا الحربَ على الإتّحاد السوفياتي،

كانت منه حماقةُ الحماقات التي أزالته بعد بضع سنوات،

وهو الذي كان يطمح أن يسودَ "رايخُه" ألفَ سنة.

**

قداسةُ البابا فرنسيس الكاثوليكي

وغبطةُ البطريرك كيريل الأرثوذكسي

أخَوَان مسيحيان، استمرّت العداوةُ بينهما

منذ التقيا آخر مرّة سنة 1054 إلى عام 2016

حين التقيا مجدّداً وتصالحا،

العداوة بينهما استمرّت قروناً،

ولكنّ الدين المسيحي، والحقّ يُقال،

تبدَّل، تطوّر، تكيّف، استصلح،

بمقدار سنوات ضوئيّة

قياساً مع شقيقيه المسلم واليهودي.

**

هل تعلم

أنّ الأشكال الهندسيّة

بالأصل هي أرقام

وأنّ أمّ كلثوم

كانت في حياتها السابقة

ملاكاً حارساً؟.

**

"الجديد

يخرجُ من رحم الجديد".

**

لا يقول جديداً

مَن لا جديد له.

**

حياةٌ

لا ترقص

حياةٌ صعبة.

**

مناقير جارحة

وعيون مغمضة.

**

يستدلُّ بالبحر

ولا أثر لخطوة.

**

دمعةٌ كبيرة

في مجرى الدمع.

**

اعطني الزجاجة

لينامَ النملُ وأخرجَ قليلاً.

**

قال رينوار:

"الألم عابر والجَمالُ مُقيم".

**

خطُّ الإستواء

الأقرب إلى الشمس

مفعَمٌ بالحبّ

وفي ذروةِ الذروة.

**

عند خطّ الإستواء

الأقرب إلى الشمس

قلبُه مفعَمٌ بالحبّ

وفي ذروةِ الذروة.

**

وكلُّ إياب

فيه مِنْ كلِّ غياب.

(5)

لن تبلغ قصيدة جمامها

حتى تفرغ هذه الزجاجة.

\\

أخرجُ متأمّلاً بصخرة

تسألني واثقةً عن عمرِها.

مَن يجروء على الشكّ

أنّ أعلى الكلام هو الخافت؟.

أنا وهذه النار،

مرّةً سأنطفئ أوّلاً.

أنا وهذه الصخرة،

مرّةً سأؤدّي مشهدي الأخير.

\\

."كلّ ما هو بين مزدوجين صغيرين مُترجم أو منقول وغالباً بتصرّف".

**.2021.**

\\

شوقي مسلماني _ شاعر وكاتب أسترالي من أصل لبنانيّ، يعيش في وطنه الثاني أستراليا منذ عام 1977.

له مجموعات شعريّة منها "أوراق العزلة"، "حيث الذئب"، "ضوء آخر"، "عابر يواريه الضباب"، وأوّل "أنطولوجيا" عربيّة عن الشعر الأسترالي بعنوان "عندما ينظر الله في المرآة"، إضافة إلى دفاتر نثر منها "أحمرة وحمرات"، "الكنغارو العربي"، "كونين لطائف وطرائف" و"الحياة حكايات".

نشر قصائد ومقالات في العديد من الصحف العربيّة التي منها "النهار"، "السفير"، "الأخبار" البيروتيّة، "إيلاف" الباريسيّة، و"الحياة" و"القدس العربي" اللندنيّتين.

"Shawkimoselmani1957@gmail.com